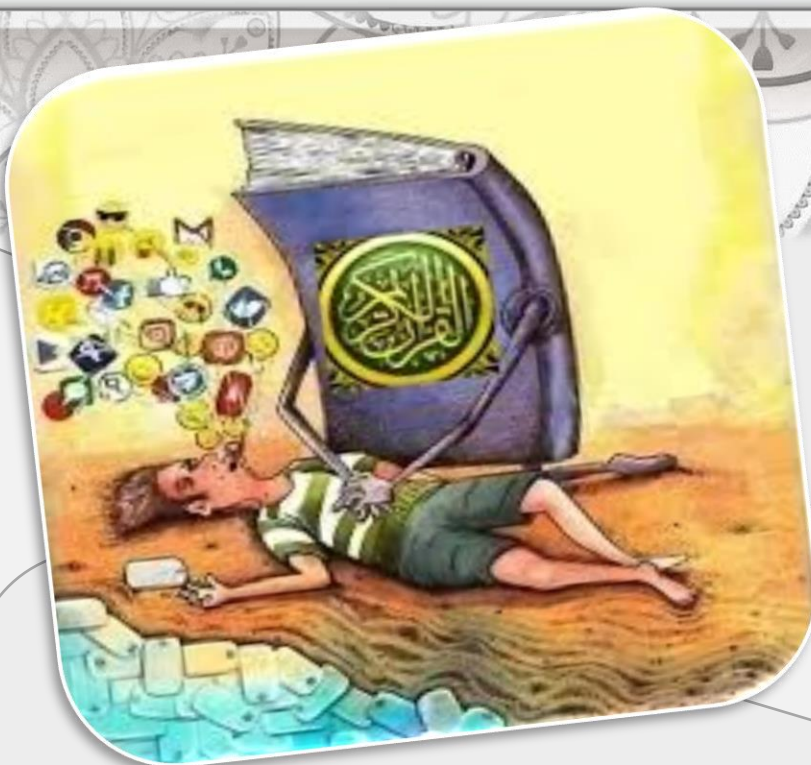


2022



تَدْبِيرُ آيَةٍ

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾



ابوالحسن الحنّاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآيات

قال ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤]

التفسير

– تفسير السعدي .. ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ أي ومن أعرض عن كتابي (القرآن العظيم) الذي يتذكر به جميع المطالب العُلا ، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه أو على وجه الإنكار له أو الكفر به ..
﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ أي: فإن جزاءه ، أن نجعل معيشتَه ضيقة مشقة ولا يكون ذلك إلا عذاباً.

❖ وفسرت المعيشة الضنك

○ بعذاب القبر

○ وأنه يُضيقُ عليه قبره

○ ويُحصِرُ فيه ويغمره الرعب والقلق

○ ويؤذيه نتن ووحشة القبر

جزاء لإعراضه عن ذكر ربه أو إنكاره أو الكفر به.

فائدة

✓ وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر.

✓ والثانية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَلَيَْوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا

كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

✓ والثالثة قوله: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾



✓ والرابعة قوله عن آل فرعون: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾.

معني أشمل للمعيشة الضنك

❖ و يرى بعضُ المُفسرين ، أنَّ المعيشة الضنك ، هي عامةٌ وتكون ..

– في دار الدنيا .. بما يُصيبُ المُعرض عن ذكر ربّه من الهموم والغموم والآلام ، التي هي عذاب مُعجّل.

– وفي دار البرزخ .. بما يُصيبُ المُعرض عن ذكر ربّه ، من ضمة وفتنة وضيق القبر ، وعذاب القبر الدائم الى يوم الحساب.

– وفي الدار الآخرة .. ابتداءً من البعث الى إيقاع العذاب عليه في جهنم.

" وذلك لإطلاق المعيشة الضنك .. وعدم تقييدها."

﴿ وَنَحْشُرُهُ ﴾ أي: نحشرُ المُعرض عن ذكر ربّه أو المُنكر أو الكافر به ..
﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ أعمي البصر على الصحيح لا يري ، كما قال تعالى:
﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾

إسقاط الحكم على الواقع

في الواقع الذي نعيشه نجد أنّ الكثير من الناس حاله وسلوكه يُدخلانه في حكم المُعرض عن ذكر الله ، لما ورد في القرآن من مفردات الإعراض:

✓ يُسَمَّى الإِعْرَاضُ تَوَلِيًّا : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾.

✓ وَيُسَمَّى صُدُودًا : ﴿ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾.

✓ وَيُسَمَّى أَفُوكًا : ﴿ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴾.

✓ وَيُسَمَّى إِذْبَارًا : ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾.

✓ ويسمى عَتَوًا : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾

✓ ويسمى إِسْتِكْبَارًا : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

- ✓ **واستنكافاً:** ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾
 - ✓ **كَمَا يُسَمَّى إِعْرَاضًا:** ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾
 - ✓ **ويسمى جحوداً:** ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾
 - ✓ **ويسمى شركاً:** ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾
 - ✓ **وسُخْرِيَّة:** ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾
- وَالْقُرْآنَ مَلِيءٌ بِذِكْرِ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْمُعْرِضِينَ وَأَحْوَالِهِمْ وَأَوْصَافِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَعَاقِبَتِهِمْ.



إنّ فكلّ من يتولى كِبْرَهُ مُسْتَكْبِرًا ، وكلّ من يصدُّ عن ذِكْرِ الله ، وكلّ كَذَّابٍ أَشْرَ يُكْذِبُ أو يُشْكَكُ في القرآن أو السُّنَّة أو في عُلَمَاءِ الإسلام ، وكل من يَضِيقُ صدره بسماعِ كلامِ الله أو أحكامه أو يطعنُ فيها أو في بعضها ، وكلّ من ينالُ من الإسلام والمسلمين **بلسانه** أو **بقلمه** أو **بماله** أو **بسلطته** ، كلُّ هؤلاء **بدون استثناء** ، مُجرمون مُسْتَكْبِرُونَ مُفسدون في الأرض ، ينضوا تحتَ شريحةِ **المُعْرِضِينَ** عن ذكرِ الله الذين توعدّهم الله ، بالمعيشة الضنك في الدنيا والآخرة وسيحشُرُهُمْ عُمياناً يوم القيامة.

سبب الإعراض

لو تأملنا أسباب الإعراض عن ذكر الله والصد عنه نجدها متمثلة في أسباب ومنافع دنيوية بحته منها :

- الشهرة بين الناس وإن تحققت بعملٍ أو قولٍ سيئٍ أو ضارٍ
- الحصول على منفعةٍ ماليةٍ أو ماديةٍ من منصبٍ أو جاه
- الإنغماس في الشهوات والملذات وارتكاب المحرمات والعياذ بالله
- تملقٌ أو محاباةً جهةٍ سياديةٍ أو جماعاتٍ أو أحزابٍ أو مسؤول كبير

وغير ذلك من أسباب تجعل الفرد منهم **يبيع دينه وأخرته بدنياه** فيخسرهم جميعاً ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .. فهو على الأرجح العوبة وبوق ناعق بما يحقق له رغباته وشهواته .. وبالطبع فهو إما أحمق أو سفيه.

صفات المعرضين

ذكر المولى عزوجل أخلاقاً وصفاتٍ عديدةٍ في كتابه العزيز للصادقين عن دينه المعرضين عن آياته منها :

- الغدر: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ ختار أى غدار
 - الظلم: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ظلم النفس والغير
 - التعدي: ﴿ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ تعدى على الحقوق والحدود
 - النفاق: ﴿ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ آفة ضعفاء النفوس
 - فاسق: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الفَاسِقُونَ ﴾
 - كافر وفاجر: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الكَافِرَةُ الفَجْرَةُ ﴾ الفجور: الفسوق والعصيان
- وصفاتٍ أخرى ، نسأل الله العافية والسلامة، وأن يحفظنا من شرورهم.

اخوكم في الله / أبو الحسن الحناوى

فينا في 22 من فبراير 2022